رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 06- سورة البقرة | من الأية 79 إلى 89

عبدالرحمن العجلان

طيب وبعد احسن من الله قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين - 00:00:00

لا تعني من سورة البقرة جاءتا بعد قول الله جل وعلا ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو الف سنة وما هو لمزحه من العذاب ان يعمر. والله بصير - 00:00:40

وبما يعملون. قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله عقل الايتين هذه الاية والتي وبعدها اجمع المفسرون على انها نزلت في اليهود واختلفوا رحمهم الله فيما في سبب النزول. فمنهم من قال - 00:01:10

ان اليهود جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم مجموعة من احبارهم. فقالوا انا سائلوك عن مسائل فان اجبت عنها عرفنا انك نبي يوم فاتبعناك. فسألوه عن الخمس الوسائل التي سيذكره - 00:02:00

الامام ابن كثير رحمه الله فاجاب عليه الصلاة والسلام وقوه فيها. وقالوا بقي واحدة. لن يأتيك من الملائكة ما من نبي الا وله ملك يأتيه بامر من الله. قال جبريل - 00:02:40

الذي يأتيني واتى الانبياء كلهم. لانه هو رسول الوحي جبريل عليه السلام قالوا ذاك عدونا لو كان غيره لاتبعناه اما جبريل فعدو لنا. لانه ينزل بالحرب والقتل والعذاب لو كان ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والغيث والمطر - 00:03:10

اتبعناك. فانزل الله جل وعلا قل من كان عدوا نزله على قلبك باذن الله الايتين وقيل نزلت في ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يمر على اليهود مدراسهم يعني محل - 00:03:50

مع علمائهم في طريقه من اعوان المدينة فيجلس معهم ويعجب بتصديق التوراة للقرآن وتصديق القرآن للتوراة فقال له اليهود انك لاحب قومك الينا قال وما ذاك؟ لانه ما يحب رضي الله عنه ان يحبه اليهود. لانه اذا - 00:04:30

احبه اليهود فمعناه هناك خلل عنده واحبوه لاجله فيتفاداه. وماذا قالوا انك تجلس معنا وتستمع لنا. قال اني اجلسوا معكم واستمع لما تقولون لاني اعجب من تصديق التوراة قرآن وتصديق القرآن للتوراة. فلم لا تتبعون محمدا صلى الله عليه وسلم - 00:05:10

قالوا من الملك الذي يأتيه من الله؟ قال جبريل عليه السلام قالوا ذاك عدونا. لو كان غيره اتبعناه. ذاك عدونا فقال ما اذا كان جبريل عدوكم فالله جل وعلا عدو لكم - 00:05:50

لان جبريل ينزل بامر الله ما يأتي من نفسه ولا يأتي باشياء من عنده وانما هو رسول فانتم اعداء لله اذا اقررتم على انفسكم وعداوة جبريل فالله عدو لكم انتم اعداء الله. فخرج عمر رضي الله عنه من عندهم - 00:06:20

فقال النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر اقرأ عليك كايات انزلت الان. قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك الايتين فعجب عمر رضي الله عنه وقال يا رسول الله اني اتيت لاخبرك - 00:06:50

كلمة حصل الواقع كذا وكذا. فسبقني الله جل وعلا اليك. فبلغك قبل ان اصل اليك وقيل ان عبد الله ابن سلام رضي الله عنه وارضاه من احبار اليهود كان يتحرى مجيء النبي صلى الله عليه وسلم. فكان في مخرف له يعني - 00:07:20

في نخل فسمع استبشار الاوس الخزرج النبي فترك ما هو فيه وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله وقال يا ابا

القاسم اني سائلك عن ثلاث - 00:08:00
ايعلمهن الا نبي. ان اجبتني عنها اتبعتك. وامنت بك. فقال سل فقال ما هي اول اشراط الساعة؟ وما فهو اول طعام اهل الجنة. وما هو السبب؟ وما هو حين يكون الولد ينزع لامه ومتى ينزع الولد لابيه يعني يشابه امه او يشابه اباه - 00:08:30
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اول اشراط الساعة نار تخرج من المشرق تسوق الناس الى واول طعام اهل الجنة زيادة كبد الحوت. وينزل الولد الى ابيه اذا اعتقل الوئام فغلب ماء الرجل ماء المرأة نزع - 00:09:10
واذا غلب ماء المرأة ماء الرجل نزع لامه. قال صدقت قال اخبرني بذلك جبريل انفا. قال جبريل ذاك عدو اليهود ثم انه قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله - 00:09:40
وامن رضي الله عنه وقال ان اليهود قوم اهل بهت. وكذب وافتراء. فاوحى ان تسألهم عني قبل ان يعلموا باسلامي. فجاء قوم من اليهود فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم ما تقولون في عبد الله ابن سلام؟ قالوا قالوا ذاك خيرنا وابن خير - 00:10:10
وعالمنا وابن عالمنا اثنوا عليه خيرا قال ارأيتم ان اسلم تسلمون قالوا معاذ الله حاشاه ان يسلم. فخرج عبدالله بن سلام وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله. فقالوا هو شرنا وابن شرنا - 00:10:40
وسبوه فقال يا رسول الله الم اقل لك انه لو علموا باسلامه قبل ان يثنوا عليه خيرا لاثنوا شراء. ثم لربما وقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم شيء. من هذا الرجل ما يعرفه وسبه قومه فيقع في نفسه منه شيء او حذر - 00:11:10
ولكنه رضي الله عنه اسلم واتبع الرسول عن ايمان وقناعة ومعرفة خشي من قومه لانه يعرف حقيقتهم وما انطوت عليه ضمائرهم واحوالهم فانزل الله جل وعلا لقول عبد الله ابن سلام واليهود ان جبريل عدونا - 00:11:40
فانزل الله جل وعلا قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك. وهذه كلها يعني سواء كان من حديث حديث عمر بن الخطاب مع اليهود او ان احبار اليهود جاؤوا الى النبي صلى الله - 00:12:10
عليه وسلم او ان عبد الله ابن سلام رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك القول كله في ان اليهود فعليهم لعنة الله يقولون جبريل عدونا وجبريل ما يأتي بشيء من عنده فهو رسول من رسل - 00:12:30
لا والله ان ابغض جبريل ابغض الله. ومن ابغض الله ابغضه الله. وجبره الرسول من رسول الله. والله جل وعلا يصطفي الرسل من الملائكة ومن الناس. فجبريل يسمى ملك ويسمى رسول ومحمد صلى الله عليه وسلم نبي الرسول. محمد رسول من البشر. وجبريل رسول من - 00:12:50
عليهم الصلاة والسلام قل يا محمد من كان علي فانه نزله على قلبه فبإذن الله فانه نصح ان يعود الى الله جل وعلا فان الله ليس له نزل جبريل على قلبك باذن الله. ويصح ان يكون - 00:13:20
كان عدوا لجبريل فانه فانه اي جبريل. نزله نزل القرآن. على قلب بك باذن الله وهذا الاخير قال بعظ المفسرين اولى فان جبريل نزل بالقرآن باذن الله عنده فانه نزله على قلبك ولم يطل عليك لان القلب هو محل الفقه - 00:14:00
والعلم والبصيرة وتخزين المعلومات. فانه نزله على قلبك مظلم الله اذن الله له قول ذلك وامره بذلك وكلفه بهذا. وبعلم الله جل وعلا واطلاعه ما اتى بشيء من عنده باذن الله مصدقا لما بين يديه ثمان هذا القرآن الذي اتى به جبريل مصدق لما معه - 00:14:30
لما بين يديه يعني لما امامه من الكتب. لما يقصد قد يجوز ان يكون المراد التوراة وحدها لا يجوز ان يكون المراد الكتب السماوية كلها. والكتب السماوية كلها ما يناقض بعضها بعض. القرآن يصدق الله - 00:15:00
باذن الله مصدقا لما بين يديه يعني لما؟ ابغضوا جبريل لانه اتى بالقرآن والقرآن وصدق مثل الذي عندهم الذي هو التوراة. ثمان جبريل هو الذي اتى بالتوراة من عند الله جل وعلا. وهو الذي رسول الوحي - 00:15:20
رسول الوحي جبريل وميكائيل رسول القطر المكلف بالقطر والمطر والنبات احدهم مكلف بما فيه حياة القلوب. والاخر بما فيه حياة الابدان وهما كبيرا الملائكة واسرافيل المكلف تفخر روح والصعق اولا والموت ثم الاحياء بعد هذا باذن الله. فكلهم مكلف - 00:15:40
رؤساء الملائكة لهؤلاء الثلاثة وهم كثيرا ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي بذكره في الاستفتاح في قيام الليل اللهم رب جبريل

وميكائيل واسرافيل يأتي بهؤلاء الثلاثة وهم قال العلماء هم رؤساء - 00:16:20
الملائكة عليهم الصلاة والسلام جميعا. لان واحد مكلف باحياء القلوب بالوحي والاوامر والنواهي والاخر مكلف باحياء الارض والنبات والقطر والمطر. والثالث مكلف باحياء الابدان اراكتها ثم احيائها. واسرافيل غير ملك الموت - 00:16:40
غير ملك الموت اسرافيل المكلف بالنفخ في الصور النفخ للبصع والموت حياة بعد هذا مصدقا لما بين يديه يعني يأتي هذا القرآن العظيم وهذا القرآن العظيم مصدق للكتب السماوية السابقة - 00:17:10
شيئا منها او يخالفها لان ديانة الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلها واحدة اصلها واحد الذي هو العقيدة والتوحيد والايمان بالله ونبذ الشرك. كلها متفقة على هذا من ادم الى بعثة محمد صلى الله عليه وسلم. كلها متفقة على الاصل. الاصل واحد. وان اختلفت الشرائع - 00:17:40
في العبادات الاخرى مثل الصلاة تختلف عن صلاتنا والصيام مفروض علينا وعليهم ويختلف صيامنا عن والزكاة تختلف وهكذا. ففيها اختلاف والاصل واحد الذي هو العقيدة والتوحيد. وافراد الله جل وعلا - 00:18:10
بالعبادة مصدقا لما بين يديه يعني امامه التي هي الكتب التي نزلت قبله وبشرى للمؤمنين هدى دلالة وارشاد وايظاح لمن للمؤمنين الكفار ما استفادوا منه الا في امور دنياهم فقط - 00:18:30
بشرى هدى وبشرى يبشر من اطاعه من اطاع الله جل وعلا بالجنة. القرآن الله في الجنة والنذارة والتخويف لمن عصى الله جل وعلا في النار. وهدى للمؤمنين ثم قال جل وعلا من كان عدوا لله - 00:19:00
فعداوة الله جل وعلا من العباد بما تحصل؟ للمعصية عداوة الله من العباد يعني كيف يكون العبد يقال هذا عدو لله يعني يعصي الله. عصى الله فكان عدوا له من كان عدوا لله وملائكته عدو للملائكة لا يحبهم - 00:19:31
والملائكة ورسله بان من عادى رسول فقد عادى الرسل كلهم. ومن امن حقيقة برسول لزمه ان يؤمن بالرسل كلهم ما يصلح ان يؤمن ببعضهم ويكفر ببعض بعثه ورسله يواجه جبريل وميكال. جبريل جبريل - 00:20:01
الملائكة بلى اليس من الرسل؟ بلى اذا ذكر ثلاث مرات عليه السلام من كان عدوا لله وملائكته ومن ظنهم جبريل. ورسله ومن ضمنهم جبريل وجبريل وترى ثلاث مرات لان الخبثاء لعله الله - 00:20:31
اه اعلنوا عداوتهم لجبريل اكد الله جل وعلا ذكر جبريل مع الملك ومع الرسل ووحده. وكذلك ميكال. ميكال هو يسمونه انه وليه. يقولون ولي الامين مثال وصاحبنا وصديقنا لانه هو الذي ينزل بالغيث. والمطر يا جبريل عدونا لانه ينزل بالحرب - 00:21:01
والعذاب القتل ونحو ذلك. وميكال كلهم مكرمون عند الله هذا الذي تحبونه وهذا الذي تبغضونه وتعادونه. كلهم من الله ومن رسل الله ومن ملائكة الله. وذكر الله جل وعلا سوى عنده وان كان واحد عدو لكم وواحد صديق فكلهم عند الله سواء ذكروا من ذلك - 00:21:31
تكريم والتثبيت ثلاث مرات. ملك من الملائكة. وهو يرسله الله جل وعلا رسول الله يصطفي الى الملائكة رسلا ومن الناس. الملائكة رسل ورسله جبريل وميكائيل وجبريل وميكال عليهم الصلاة والسلام ذكروا في هذه الاية ثلاث مرات مع - 00:22:01
ومع الرسل ومن اسمائهم وحدهم. وهذا يعبر عنه العلماء رحمهم الله يقول من باب الخاص بعد العام. للتكريم وتخصيصه. يعني ذكر الشيخ خاص تقول جاء الطلاب كلهم يا زيدان المجتهد. زيد واحد من الطلاب لكنه صفة - 00:22:31
خصصته بها دون غيره مثلا. فذكر الخاص بعد العام اما للتكريم واما للتأكيد على ذكره. تمييزا له. وقد ذكر العلماء انه جاء في لفظ جبريل ثلاث عشرة لغة التحريك والتسكين والياء والالف الى اخره. وفيه كان ست لغات - 00:23:01
كلها صحيحة. قال فان الله عدو للكبير اخرين فان الله عدو للكافرين. من كان هذه صفته فالله عدو لم يقل جل وعلا فان الله عدو لهم. وهو قال لو كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل - 00:23:31
قال فان الله عدو لهم. يعني هذا الاسلوب العادي عدوا لهم. يذكر الظمير قدر الظاهر لكنه جل وعلا اتى بالظاهر بدل الظمير ليسجل عليهم هذه وان العداوة نشأت من اجل هذه الصفة وهي كفرهم - 00:24:01

فان الله عدو للكافرين. قلنا عداوة العبد لربه جل وعلا ماذا تكون؟ بمعصيته اذا عصى الله فهو عدو له. وعداوة الله جل وعلا للعبد تكون لتأذيبه وعدم العفو عنه. فهذا وعيد شديد لهم. يعني انكم اعلنتم عداوتكم لجبريل. واذا - 00:24:31
كان هكذا فانتم اعداء لله وجعل رجال اولى عداوتكم لله. وعداوتكم للملائكة عموما وللرسل عموما واذا كان الامر كذلك فالله جل وعلا عدو لكم. والعدو عداوة الله جل وعلا لعبده العداوة - 00:25:01
من الله لعبده بتعذيبه. وعدم العفو عنه. لان الله جل وعلا يرحم من يحبه. وحتى لو اتى بشيء من المعاصي فالله جل وعلا يغفر له. ويتجاوز عنه. لمحبته اياه. واذا كان - 00:25:21
الله عدو لشخص ما فان الله جل وعلا لا يرحمه. ولا يلطف به ولا يغفر له فهذا وعيد شديد لهم باهلاكهم وتعذيبه في النار. لانهم اعلنوا عداوتهم لله والله الله جل وعلا اعلن عداوته لهم. فما اعانهم النار؟ اكره - 00:25:41
يقول الله تعالى لنبيه محمدا صلى الله عليه وسلم قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله اي من عادى جبريل فليعلم انه الروح الامين الذي نزل بالذكر الحكيم على قلبك من الله عز - 00:26:11
باذنه له في ذلك. وقوله على قلبك هذا فيه اثبات لمعجزة للنبي صلى الله عليه وسلم ان القرآن العظيم نزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم. ومحمد لا يقرأ ولا يكتب - 00:26:31
ونزل على قلبه فتناه على الناس. تلاه على الناس على كثرته. وان السورة قد تنزل كاملة من اولها الى اخرها وقد ينزل بعضها ويتأخر قد يكون بين نزول بعض الايات وبعضها في السورة الواحدة عشر سنين. واكثر من ذلك - 00:26:51
لان اول ما نزل القرآن اول البعثة ومكث صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاثة عشرة سنة وفي المدينة عشرة سنين مدة نزول الوحي ثلاث وعشرون سنة قد تكون بعض السورة مكي ينزل في مكة - 00:27:21
ثم ينزل اخرها بالمدينة وقد تنزل السورة كلها من اولها الى اخرها جميع دفعة واحدة فيأتي بها النبي صلى الله عليه وسلم قد وعاها وحفظها بقلبه صلى الله عليه وسلم وليس معه كتاب يقرأه. ولا لو - 00:27:41
ولا غير ذلك بل يمليها على الصحابة رضي الله عنهم من حفظه من قلبه. فتلك معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم عظيمة لاتيانه بهذا القرآن العظيم بدون ان يرجع الى كتابة او لوح او نحو ذلك - 00:28:01
نعم فهو رسول من رسل الله عز وجل وملك ومن عادا رسولا فقد عادا جميع الرسل كما ان من امن برسول فانه يلزمه الايمان بجميع الرسل وكذلك من عادى جبريل فانه عدو لله عز وجل لان جبريل لا ينزل الا بامر تلقاه لينزل بالامر من تلقاء نفسه - 00:28:21
وانما يتنزل بامر بامر الله عز وجل. كما قال الله جل وعلا لما قال النبي صلى الله عليه وسلم في جبريل عليه السلام الا تأتينا؟ الا تكثر المجيء الينا؟ يستأنس به النبي صلى الله عليه وسلم. انزل الله - 00:28:51
الله جل وعلا على محمد صلى الله عليه وسلم جوابا لطلبه من جبريل وما نتنزل الا بامر رب له ما بين ايدينا وما خلفنا. يقول جبريل عليه السلام ما انزل انا - 00:29:11
وامري وشأني وانما انزل في امر ربي. وما نتنزل الا بامر ربك وما بين ايدينا وما خلفنا. لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما فيؤمرون فهم بامر الله. عليهم الصلاة والسلام. عباد مكرمون. لا يسبقونه بالقتل - 00:29:31
وهم لامره يعملون. نعم. وقد روى البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد لي وليا فقد بارزني بالحرب. من عادى لي وليا فقد ظهر - 00:30:01
بالحرب ومن عاداني ومن في اللفظ الاخر فقد اذنته بالحرب. ولا شك ان جبريل عليه السلام ولينا اولياء الله ورسول من رسل الله وعبد من عباد الله فمن عابر جبريل فقد بارز الله بالمحاربة - 00:30:21
والله جل وعلا محاربا له. فاذا كان الله جل وعلا في الحديث الصحيح الذي اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ويقول من عاداني وليا فقد بارزني بالحرب او فقد اذنته بالحرب فجبريل بلا شك ولي من اولياء الله فهو العدو - 00:30:41
كوبريون مبارز لله بالمحاربة. نعم. ولهذا غضب الله عز وجل على من عادى جبريل على اي السلام فقال تعالى من كان عدوا لجبريل

فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه - 00:31:01
اي من الكتب الكتب المتقدمة وهدى وبشرى للمؤمنين اي هدى لقلوبهم وبشرى لهم بالجنة وليس ذلك الا للمؤمنين كما قال تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفاء. هدى وشفاء بما في القلوب للمؤمنين. اما الشفاء في الابدان فقد يشفى به الكافر والفاجر - 00:31:21
بالرقية يعني الرقية لكن شفاء للابدان شفاء البدن يحصل المؤمن والكافر كما حصل لسيد القوم الذين استضافهم الصحابة فلم يضيفوهم فلدغ سيدهم. فالتمسوا له كل دواء فلم ينفع فيه. قال بعضه لبعض انظروا الى هؤلاء الرهط الذين - 00:31:51
حولنا هل فيهم من راق؟ فجاءوا اليهم فقالوا ان سيدنا ندم واننا التمسنا له كل دواء فلم ينفع فيه فهل فيكم من راق؟ فقال واحد من اصغرهم رظي الله عنه قال نعم انا راقي. ولكننا صرفناكم فلم - 00:32:21
فلن ارقى لكم الا بجعل واشترط لهم على الشفاء ان شفي يعطونه وان لم يشفى فلا يطاردهم بشيء. فذهب معهم رضي الله عنه وصحابته يتعجبون. اخويات يتعجبون تعرفون انها يا راقي؟ ما كان متميز عنهم وهو اشار رظي الله عنه فذهب الى سيدهم هذا وقرأ عليه سورة - 00:32:41
الفاتحة فقط ما زاد ولا نقص. فقام هذا السيد كأنما نشط من عقال. زال المرأة الذي فيه كله واثر السوء واثر اللدغ فقال اذا انهاتوا الجعد فاعطوهم قطيعا من الغنم الذي اتفقوا عليه - 00:33:11
فاخذوا القطيع وارادوا يقتسمونه لانهم يد واحدة الراقي واصحابه مشتركون فقال بعض انتظروا. اخذنا جولا على كتاب الله. ننتظر حتى نصل الى النبي صلى الله عليه وسلم فان اقرنا على هذا فحسن. والا رددنا الغنم. قال لي شيء حرام - 00:33:31
في حاجة رضي الله عنهم استواه ان يضيفوهم وجياح لكن اما عليهم ان يكونوا على من السنة ولا يدخلوا بطونهم شيء حرام. وقد جاء في الحديث ان الرجل ليدخل في جوفه النقمة من - 00:34:01
حرام ما تقبل له صلاة اربعين يوما. فانتظروا حتى وصلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم واستفتوا فقال وما يدريك انها رقية؟ يعني هي احسن رقية وافضل رقية الفاتحة معكم بسهم. وعليه الصلاة والسلام. قال هذا من اجل ان يطيب خواطرهم. لان الرسول عليه الصلاة والسلام - 00:34:21
نعم لا يمكن ان يأخذ شيئا فيه شبهة. معصوم عليه الصلاة والسلام. وهو شاركه فيها يعني انه افتى بان رقيته هذه محلها. فاقتسموا واعطوا النبي صلى الله عليه وسلم سهمه منها - 00:34:51
هذه الغنم فشفي دليل الدليل على انه شفي بها هذا وهو كافر القرآن قال شفاء للابدان المسلم والكافر. الرقية تنفع للمسلم والكافر. لكن هدى القلب والايمان لا ينفع الا لمن كتم الله له الايمان. نعم. وقول الله وكما قال الله - 00:35:11
الله جل وعلا وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين. شفاء للقلوب والابدان للمؤمنين وشفاء للابدان لغير المؤمنين وللمؤمنين. نعم. وقول الله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال هذا من باب عطف الخاص على العام فانهما دخلا في - 00:35:41
الملائكة في عموم الرسل ثم خص بالذكر لان السياق في الانتصار لجبريل - 00:36:11